تقييم كتاب تعليم اللغة العربية بجامعة سونان كونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج إندونيسيا

عز الدين مصطفى

مدرس جامعة سونان غونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج
Email: izzuddinmusthafa@yahoo.com

ملخص البحث

ينطلق هذا البحث من الواقع أنه لم تكن المادة الأساسية للغة العربية بالجامعة أو ما يسمى بالكتاب الجامعي الجيد للغة العربية لتعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في إندونيسيا. وأما أهداف البحث فتتلخص في: ١) التعرف على مواصفات الكتاب الجامعي للغة العربية المستخدم حاليا في الجامعة الإسلامية سونان غونونج جاتي باندونج بعناصره العامة وتحليله من حيث نصوصه وما فيها من مفردات وتراكيب ومجالات ثقافية، بالإضافة إلى التدريب والتمرين؛ و٣) الوصول إلى ما في الكتاب من إيجابيات وسلبيات بغرض تحسينه وتطويره. والطريقة المستخدمة هي الطريقة الوصفية التحليلية بملاحظة وتفسير ما يحدث حاليا. ولجمع البيانات يقوم الكاتب بما يلي:الملاحظة والمقابلة ودراسة الوثائق. ونتيجة البحث هي تبدو أن المواد التعليمية في هذا الكتاب لا تناسب الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية في هذه الجامعة لإغفال مهارتي الاستماع والكلام والميل كثيرا إلى مهارة القراءة والكتابة فقط.

المصطلحات الرئيسية: التقييم، كتاب التعليم، اللغة العربية، الجامعة

ABSTRACT

This study departed from the reality that until now has not found an Arabic teaching material both in Universities. The purpose of this study is 1) to determine the characteristics of teaching materials that have been used in UIN SGD Bandung; 2) to develop the Arabic language teaching materials more relevant to UIN SGD Bandung. The method used in this research is descriptive analytic method. The technique used for collecting data are observation, interview and literature study. From the results of this study concluded that the teaching materials used in UIN SGD Bandung is not relevant to the purpose of learning Arabic in UIN SGD Bandung, because Arabic teaching materials tend to be more concerned with writing skills and reading and ignoring the listening and speaking skills.

Keywords: Evaluation, Teaching Materials, Arabic Language, Islamic University

المقدمة

إن اللغة معيار يقاس به مدى تقدم حضارة أمة من الأمم. والأمة المتقدمة تهتم بلغتها وتحرص كل الحرص على تطويرها ونشرها خارج نطق المتكلمين بها حتى تستطيع أن تنشر ثقافتها وحضارتها بين الأمم الأخرى.

واللغة تلعب دورا هاما في حياة الإنسان لأنها وسيلة الاتصال من بني جنسه وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات في المواقف الحيوية التي تتطلب الكلام والاستماع والكتابة أو القراءة وهي كذلك من وسائل الارتباط الروحي بين أفراد المجتمع المعين.

اللغة العربية هي لغة التواصل بين المسلمين في مختلف نواحي الأرض، ولغة موحدة بينهم تستخدم في المنظمات العالمية الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي وغيرها بل أنها أصبحت لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٧٢ م.

كما أنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ولغة التراث والفكر الإسلامي لأجل ذلك عني بها العلماء والدارسون وصرفوا همتهم إليها وبذلوا جهودهم لنشرها.

مما لا شك أن تعليم اللغة العربية يتطلب المنهج المناسب والطريقة التي يستخدمها المدرس والوسائل التعليمية والكتاب الملائم لعملية التعلم والتعليم.

وإذا نظرنا إلى تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في إندونيسيا لوجدنا أنه لم يصب قسطا كبيرا من غرضه المنشود لعدم توافر الوسائل المعينة على تعليمها.

من أهم مشاكل تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في إندونيسيا عدم وجود المادة الأساسية للغة العربية بالجامعة أو ما يسمى بالكتاب الجامعي الجيد للغة العربية.

الكتاب الجامعي هو إحدى الوسائل الموجودة في محيط الطالب الجامعي، لأنه مرجعه الأساسي الذي يعتمد عليه إثراء معارفه وخبرته، ويرجع إليه في المذاكرة والامتحان باعتباره سجلا مطبوعا وليس قولا مسموعا، فإنه بلا شك سيؤثر فيه ليس في جانب واحد فقط وإنما في جوانب مختلفة من شخصيته فهو يقرأه ويتأثر بما فيه من آراء وأفكار، ويحتفظ به ليعود إليه كلما أراد، ويقرأه كلما أحب، ويرجع إليه في كل لحظة إذا أدركه النسيان لتذكر حقيقة من الحقائق أو حادثة من الحوادث أو معرفة من المعارف ولذا فالكتاب الجامعي ليس مجرد وسيلة معينة على التعلم فقط في بعضها الآخر للإفادة بما في هذه الكتب من خبرات ومعلومات بالنسبة للمعلم والمتعلم على حد سواء.

وأما الأهداف العلمية فتتلخص في: ١) التعرف على الكتاب الجامعي للغة العربية المستخدم

حاليا في الجامعة الإسلامية سونان غونونج جاتي باندونج بعناصره العامة؛ ٢) تحليل المادة الأساسية للكتاب من حيث نصوصه وما فيها من مفردات وتراكيب ومجالات ثقافية، بالإضافة إلى التدريب والتمرين؛ ٣) الكشف عن مواصفات الكتاب من حيث إخراجه أو شكله المادي من حجم وطباعة وتجليد وما إلى ذلك؛ و٤) الوصول إلى ما في الكتاب من إيجابيات وسلبيات بغرض تحسينه وتطويره.

والطريقة التي سلكها الباحث في هذه الدراسة هي الطريقة الوصفية التحليلية بملاحظة وتفسير ما يحدث حاليا لحل مشكلة يرى أن حلها ضروريا. ولجمع البيانات التي يحتاج إليها هذا البحث، رجع الباحث إلى الكتب والبحوث التي لها علاقة بالبحث ما يلي: ١) الاطلاع على بعض الكتب التي تبحث عن إعداد كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ٢) فحص كتاب تعليم اللغة العربية للجامعة الإسلامية سونان غونونج جاتي باندونج إندونيسيا؛ ٣) تحليل منهج تعليم اللغة العربية للجامعة الإسلامية الحكومية بإندونيسيا؛ ٤) دراسة بعض البحوث السابقة التي تتعلق بتقويم الكتاب المدرسي لاسيما تقويم كتاب اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أما حدود هذا البحث فتقتصر على نفس الكتاب المذكور من حيث عناصره العامة ومادته الأساسية ومواصفاته والوسيلة المعينة له وخصائصها إن وجدت. لقد واجه الباحث صعوبات جمة في إعداد البحث منها ندرة المراجع المتعلقة بهذا المجال، وإن الزمن المتاح لإنجاز البحث غير كاف، إذ أن الباحث غير متفرغ للبحث وحده وإنما كان يتلقى محاضرات وواجبات أخرى كثيرة أثناء إعداد وكتابة البحث. ومن هنا اعتمد هذا البحث على المراجع الموجودة والمداومة المكتبية فقط دون الدراسة المسحية أو المقابلة بسبب بعد المسافة بين السودان وإندونيسيا.

البحث

مفهوم الكتاب المدرسي

الكتاب المدرسي هو أقدم الوسائل التعليمية وأهمها على الإطلاق فهو بمثابة المرشد والمرجع لكل من المعلم والمتعلم.وفيه تحدد أهداف المادة وطرائق تعليمها وفيه يشار إلى (الأساليب التربوية المتبعة) والوسائل التربوية المرافقة (محمود إسماعيل صيني ومحمد علي القاسمي: ١٩٨٠).

يضيق مفهوم الكتاب المدرسي في بعض الكتابات ويتسع في الأخرى إنه في النوع الأول من هذه الكتابات يقتصر على الشكل التقليدي للكتاب الذي يوزع على الطلاب، وهو في النوع الآخر من الكتابات يتسع ليشمل مختلف الكتب والأدوات التي يتلقى الطالب منها المعرفة التي يؤلفها المعلم في البرنامج التعليمي. أنه في هذا المفهوم الأخير يشمل مختلف مصادر المعرفة.

والكتاب المدرسي في الدراسة الحالية يعني: ذلك الكتاب الذي يشمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوخى تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا. (معرفية *Cognitive* أو وجدانية *Affective* أو حركية *Psychomotor*) وتقدم هذه المعلومات في شكل معين، ولفترة زمنية محددة.

إن المنطلق الذي تتبنا هذه الدراسة هو أن ثمة فرق بين الكتاب المدرسي بمفهومه الضيق وبين المواد التعليمية *Teaching Materials* بمفهومها الواسع (محمد كامل الناقة ورشدي محمد طعيمة، ١٩٨٣: ٢٠).

إن الكتاب المدرسي في علمنا المعاصر لا يعد مجرد وسيلة من وسائل التعليم العادي فحسب، وإنما هو أداة من أهم أدوات التعليم في عصر لم تكن للعلم فيه حدود معينة أو آفاق محددة، وإنما هو عصر قد اتسم بتفجر المعرفة وانتشار التعليم. وتقدم المعارف والعلوم في كل مجال من مجالات الحياة، الأمر الذي جعل من الكتاب بعامة والمدرسي منه بخاصة، ومادته المقروءة ركيزة أساسية من ركائز التقدم والتطور في مجتمع من المجتمعات.

إنه من تطور المجتمعات وتقدم العلم والتكنولوجيا وتنوع وسائل النشر والإعلام وتعدد الاختصاصات، أصبحت الحاجة ماسة إلى المادة التعليمية المكتوبة والمقروءة للحد من التفاعل المباشر بين التلميذ ومعلمه من جهة، وبين عمليات الاعتماد الكلي على المعلم في التعليم، وتشجيع عملية التعليم الذاتي لدى المتعلم من جهة أخرى.

إن الكتاب المدرسي وإن لم يكن كما كان في الماضي الأساس الأول في عملية التعليم والتعلم إلا أنه لا يزال إلى يومنا هذا أداة رئيسة في عملية التدريس، حيث يستخدمه المعلم في تخطيط عمله التدريسي قبل الشروع بتنفيذه، وفي أثناء عملية التنفيذ ليثير انتباه تلاميذه ويمكنهم من الفهم، وفي المراحل الأخيرة من درسه لتعزيز التعلم تثبيت المعلومات. وهو بهذا سيظل عنصرا جوهريا في العملية التعليمية لا يمكن الاستغناء عنه (مجيد إبراهيم دمعة ومحمد منير مرسي، ١٩٨٢: ٦).

إن الكتاب المدرسي وإن لم يستطع وحده أن يؤدي جميع الوظائف التعليمية المطلوبة منه إلا إذا توافرت فيه طائفة من الخصائص والشروط المعينة، فهو لا يزال أداة مهمة من أدوات التعليم بيد المعلم، ويستطيع أن يستفيد هو تلاميذه مما فيه من معلومات وأفكار لأنها تكون أساسا مشتركا لدراسة الموضوعات والمشكلات الدراسية باعتباره يمثل الهيكل العام للموضوع دون أن يمنع المعلم من التوسع في غيره من الكتب والمراجع.

إن الأهم من كل ما تقدم هو أن مدارسنا تتبنى في برامجها التعليمية منذ مدة طويلة وسوف

تظل على هذا المنهج إلى زمن غير معروف نوعا من المناهج يسمى "مناهج المواد المنفصلة".

وتقضى طبيعة هذه المناهج أن يؤلف لها كتاب مدرسي خاص يغطي جميع مفرداتها التي تتخذ عادة صورة المقررات يعتمد لكل واحد منهارسميا كتاب معين ينبغي لطلابنا أن يدرسوه ويتعلموا أو يحفظوا ما فيه من معلومات ضمانا لنجاحهم في الامتحانات المدرسية وامتحانات نهاية العام والامتحانات الرسمية في نهاية المرحلة الدراسية (مجيد إبراهيم دمعة ومحمد منير مرسي، ١٩٨٢: ٧).

فالكتاب المدرسي إذن بالنسبة لهذا النوع في تنظيم المناهج هو الأداة الأساسية لتنفيذها في المدارس وبالتالي، فهو وسيلة لا يمكن أن يستغني عنها لدراسة هذه المواد المنفصل بعضها عن بعض لنجاحه وتقدمه في مراحل الدراسة وهو أيضا وسيلة لا يمكن للمعلم أن يستغني عنها تطبيقا للمنهج وتنفيذا لمفرداته.

أ) مواصفات الكتاب المدرسي وعلاقته بالمنهج

١) لما كان المقرر الدراسي لأية مادة من مواد التعليم في المدارس بعد تفصيلا وتطبيقا لأهداف المنهج، فإن على الكتاب المقرر لتلك المادة، أن يكون كتابا ملائما يأخذ في اعتباره جميع أقسام ذلك المقرر التي يتطلب تعليمها وتعلمها ومن قبل التلاميذ على نحو أفضل.

٢) ألا يكون الكتاب المدرسي الجيد، مقصورا بمادته ومحتوياته على تغطية مفردات المنهج المقرر وحدها، أو على الحقائق والمعلومات النظرية المجردة المطلوب دراستها من قبل التلاميذ ضمانا لنجاحهم في الامتحان فقط، وإنما يجب أن يعني الكتاب المدرسي الجيد بتوفير فرص كافية ومتعددة للتلاميذ ينمون فيها ميولها واتجاهاتهم، ويشبعون بها حاجاتهم ورغباتهم، ويتربون على بعض المهارات والعادات الأساسية التي شانها أن تساعد على التصرف باتزان وتعقل حيال مواقف الحياة المختلفة، وتمكنهم من الاندماج والانسجام بيئتهم المحلية انسجاما طبيعيا يمكنهم من حل مشكلاتهم العامة، ويؤهلهم للمساهمة في حل مشكلات مجتمعهم بطريقة عملية إلى جانب ما يتعلمونه في ذلك من حقائق ومعارف ومعلومات.

٣) أن يوفر الكتاب المدرسي الجيد لدراسيه، في أية مرحلة من المراحل الدراسية، فرصا كافية لأن يربطوا من معلومات جديدة بما يعرفونه من معلومات سابقة، بحيث تصبح دراستهم للمادة الموجودة في هذا الكتاب دراسة متكاملة تتسم بالعمق والتكامل والشمول المطلوب.

٤) في ضوء العلاقة القائمة والتداخل المشترك ما بين الكتاب والمنهج ينبغي لمؤلف الكتاب قبل الشروع بتأليفه أن يطلع على "دليل تألف الكتاب" لأن هذا الدليل من شأنه أو يوجه

المؤلف إلى التقريب بين وجهة نظره ووجهات نظر المؤلفين الآخرين الذين يؤلفون المادة الواحدة فضلا عما يستفيده من مواصفات "دليل المؤلف" التي توضح عادة حسب النظريات الحديثة في تنظيم المناهج.

٥) لما كان الكتاب المدرسي الذي نختاره لتدريس مادة من المواد في المدارس، يعد وسيلة رئيسية من وسائل تنفيذ المنهج، فإنه ينبغي أن يحسن اختيار هذا الكتاب، وأن يخصص لاختيار كثير من الوقت والجهد والتفكير، وأن يشرك المعلمون في عملية الاختيار هذه إشراكا فعليا لأنها تساعدهم في فهم الكتاب وفلسفته، ومعرفة المبادئ التي بنى على أساسها، كما تفيدهم كذلك في التعرف على بعض مبادئ التدريس وأساليبه المختلفة. وهذه المساهمات والأنشطة من جانب المعلمين من شأنها أن تثير اهتمامهم وتوسع آفاقهم وتشجعهم على النمو في المهنة (بوردمان ودوكلاس، ١٩٦٣: ٤١٨).

٦) الكتاب المدرسي – كما ذكرنا – هو إحدى الوسائل المستخدمة لتطبيق المنهج ولكنه ليس الوسيلة الوحيدة، وإنما الوضع المثالي لتطبيق المنهج يتطلب وجود كتاب أو أكثر تعرض فيه مفردات ذلك المنهج على التلاميذ، ووجود مجموعة أخرى من الكتب الإضافية توضع بين يدي كل من التلاميذ والمعلم، يتعرض كل منها لمفهوم أساسي من مفاهيم المنهج وتعزز ما جاز في الكتاب المدرسي، كما ينبغي أن يكون إلى جانب هذا الكتاب المدرسي، تشكيلة من الوسائل المعينة المختلفة من خرائط ونماذج وشرائح وأفلام تستخدم سائر الحواس لتعزيز وتثبيت ما جاء في المنهج (لطفي سوريال: ١٩٧١).

تقويم كتاب اللغة العربية للجامعة الإسلامية الحكومية

الكتاب الجامعي كجانب من جوانب المنهج له أهمية كبرى ودور فعال في العملية التعليمية والتربوية، ومن ثم فالتخطيط لتقويمه يصبح بدوره أمرا بالغ الأهمية. وعملية تقويم الكتاب الجامعي باعتبارها عنصرا من عناصر العملية التعليمية والحكم على صلاحيته أو عدمه، تمليها عبارات متعددة منها:

١) إن الكتاب الجامعي هو أداة من أدوات التعليم وهو بهذا المعنى ينبغي أن يكون جيدا وصالحا في يد المعلم والتلميذ كما أن التقويم هو الآخر وسيلة تعرفنا بهذه الجودة والصلاحية.

٢) لما كانت عملية تأليف الكتب في معظم بلدان العلم هي عملية تنافسية، فلا بد إذن عملية تنقية وتصفية واختيار بين هذه الكتب وليس هناك من سبيل لهذه التنقية سوى التقويم.

إن العصر الذي نعيش فيه عصر تقدم وتغير سريعين في كل مجال من مجالات العلم والمعرفة. وإذا التغير والتقدم يقتضيان على الدوام أو نعيد النظر في العملية التعليمية بعناصرها المختلفة وأن نراجعها ونعد لها، والكتاب كما نعلمه هو أحد هذه العناصر، وعملية إعادة المراجعة التعديل هي جزء أساسي من التقويم (مجيد إبراهيم دمعة ومحمد منير مرسي، ١٩٨٢: ٨١).

بناء على هذه العبارات وغيرها ونظرا لأهمية الكتاب المدرسي ومكانته في العملية التعليمية فقد شعر القائمون على العملية التربوية في مختلف الأقطار المتقدمة منها بصفة خاصة إلى أن هناك حاجة ماسة وضرورة ملحة تدفعهم للتوصل إلى أدوات تقويمية تتسم بالدقة والعملية والموضوعية يمكن الإفادة منها واستخدامها في تقويم الكتب المدرسية، ولتقويم كتاب تعليم اللغة العربية للجامعة الإسلامية سونان غونونج جاتي باندونج – إندونيسيا تبنى الباحث نموذج الدكتور محمد رشدي طعيمة (١٩٨٣: ٨١) لتقويم الكتاب المدرسي الذي يتكون من أربعة عناصر رئيسية هي: ١) معلومات عامة عن الكتاب؛ ٢) المادة الأساسية للكتاب؛ ٣) الوسائل التعليمية؛ و٤) الشكل العام للكتاب. وتفصيل كل منها ما يلي:

أ) معلومات عامة عن الكتاب

١) عنوان الكتاب

عنوان الكتاب الذي يسعى هذا البحث لتقويمه يكتب باللغة العربية فهو "اللغة العربية للجامعات الإسلامية" أي أن هذا الكتاب استخدم لطلاب الجامعة الإسلامية.

٢) مؤلف الكتاب

قام بتأليف الكتاب نخبة من أساتذة اللغة العربية في جامعة (سونان غونونج جاتي باندونج) بتكليف المركز اللغوي في الجامعة الإسلامية نفسها.

مؤلفو هذا الكتاب جميعهم من أبناء إندونيسيا (وأنهم بالتالي من الناطقين بغير العربية) ومعلوم أن للمؤلفين من غير العرب وجهان: أحدهما حسن والآخر غير ذلك. فالوجه الحسن هو أن غير العرب عندما يؤلفون لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ينصرفون بشكل إرادي أحيانا وغير إرادي أحيانا أخرى إلى التركيز على المشكلات التي صادفوها أنفسهم عند التعلم هذه اللغة العربية ظنا منهم أن الناطقين بغير العربية سيواجهونها، ولا شك أن أقدر الناس على التعبير عن مشكلة ما هو من مر بها وعاني منها.

وأما الوجه الآخر فهو غلبة الحس اللغوي الأجنبي على المؤلف مما يجعله يتعامل مع اللغة العربية بالشكل الذي يتعامل به في لغته القومية، فيضع القالب العربي في قالب أجنبي، والصياغة العربية في شكل قريب عنها (محمد كامل الناقة ورشدي محمد طعيمة، ١٩٨٣: ٢٠). وهذان الوجهان سوف يكونان من ضمن تقويمنا لهذا الكتاب.

٣) الهدف من تأليف الكتاب

ألف هذا الكتاب خصيصا لتعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية وما في مستواها بالجامعة الإسلامية وهو امتداد للكتاب الذي تم تأليفه لتعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية. ولقد اعتمد المؤلفون في تأليفهم على منهج اللغة العربية الذي وضعته وزارة الشؤون الدينية.

والهدف الأساسي من الكتاب هو تمكين الطالب من فهم الكتب العربية والقواعد العربية ولتحقيق ذلك سار المؤلفون في عرض المادة على نظرية الوحدة وهي نظرية تنظر إلى اللغة على أنها وحدة مترابطة متماسكة، وليست فروعا مختلفة.

يتكون الكتاب من جزئين، الجزء الأول، مقرر للفصل الدراسي الأول والجزء الثاني مقرر للفصل الدراسي الثاني. ويبلغ عدد صفحات الجزء الأول ١٨٦ صفحة والجزء الثاني تبلغ صفحاته ١٤٣ صفحة.

٤) محتويات الكتاب

لكل من جدول المحتويات والفهرس دوره في تعريف القارئ بمضمون الكتاب وتيسير الحصول على ما يراد من معلومات أو معارف بداخله.

والفهرس التحليلي على وجه الخصوص يلعب دورا كبيرا في كتب تعليم اللغات الأجنبية، ويشمل عادة على عناصر رئيسية منها رقم الدرس وعنوانه والمهارات اللغوية التي يدور حولها، والقواعد النحوية التي يتناولها والحروف التي تم تجريدها صوتا ورسما وغير ذلك من عناصر.

وفي هذا الكتاب يعرض الفهرس أو جدول المحتويات عنصرين من العناصر الرئيسية المذكورة، هما رقم الدرس والعنوان الداخلي لكل درس. وبالنظر إلى عدد الدروس الموجودة في هذا الكتاب نجد أن الجزء الأول من الكتاب يحتوي على ٢٠ درسا والجزء الثاني يحتوي على ١٢ درسا.

أما العناوين الداخلية في هذا الكتاب فنجد أنها تدور حول الموضوعات المتنوعة. ومعروف أن العناوين الداخلية تستمد أهميتها من حقيقة أنها مشير يدل على محتوى الدروس التي تدور حولها، شخصا كان أو ملمحا ثقافيا أو موقفا من مواقف الحياة اليومية.

٥) عناصر الكتاب

يشتمل الدرس بشكل عام في ثانيا الكتاب على ثلاثة عناصر رئيسية، هي:

١- النص الأساسي: ويقصد بذلك المادة العربية التي تمثل محور الدرس (المفردات التراكيب والجمل التي يرجى تعليمها للتلاميذ).

٢- القواعد النحوية: ويقصد بذلك إخراج المفاهيم اللغوية والصرفية من النص السابق وشرحها شرحا وافيا مع إعطاء القاعدة لها والأمثلة المتعلقة بها.

٣- التدريبات والتمرينات: تمثل التدريبات والتمرينات في هذا الكتاب العنصر الثالث من عناصر الدروس وقد حظيت باهتمام ملحوظ سواء في أنواعها أو صياغة أسلوبها أو اختيار المهارات التي تنميها.

٦) طرق التدريس

الكتاب المدرسي يحدد طريقة التدريس أو يوحي بها والمدرس لا يملك إلا أن يتأثر بطرق التعليم التي يمكن أن تتمشى مع الكتاب المدرسي، والطالب يتأثر بطريقة التعليم التي تستفاد من طريقة الكتاب المدرسي (أبو الفتوح رضوان، ١٩٦٢: ٢٨٥-٢٨٦).

ويمكن التعرف على طريقة التدريس التي اتبعت في تأليف الكتاب المدرسي من النظر في عدة أشياء، منها إرشادات المعلم ومنها أسلوب عرض المادة التعليمية، ومنها أنواع التدريبات، ومنها طريقة تقديم المفاهيم اللغوية والقواعد الإملائية.

أما الطريقة التي اتبعت في هذا الكتاب فنجد أن الطريقة المستخدمة هي طريقة القواعد والترجمة إذ تعرض المادة التعليمية على المباحث النحوية وتقدم المفاهيم النحوية بصفة عامة، وتركز أكثر أنواع التدريبات على تثبيت القواعد النحوية والصرفية وتوظيفها في الجمل فضلا عن ذلك شيوع استخدام اللغة الوسيطة في تعليمات كل عناصر الدرس وشرح معنى الكلمات وتوضيح المفاهيم النحوية والصرفية.

ب) المادة الأساسية للكتاب

١) نصوص الكتاب وموضوعاته

ذكرنا في أن طريقة الكتاب في عرض المادة التعليمية تستند إلى نظرية الوحدة التي تتخذ الموضوع أو النص محورا تدور حوله جميع الدراسات اللغوية. ومعروف أن النصوص الأساسية في كتب تعليم اللغات الأجنبية تعرض في شكل الحوار أو في شكل النثر العادي إلا أن الميل في أغلب الأحيان أكثر إلى تقديم نصوص حوارية وذلك لما لها من مزايا لغوية وتربوية منها أنها تتيح الفرصة للاتصال

اللغوي واستخدام أنواع الجمل الخبرية والاستفهامية والتدريب على أنواع النبر والتنغيم في السؤال والجواب إلى غير ذلك من جوانب تتعلق بالأصوات وهذا قد لا يتيحه النص النثري العادي ثم أن في الحوار عنصر المشاركة واصطناع المواقف شبه الحقيقية مما يدرب الدارس على التخاطب الفعلي كما أن طبيعة الحوار استخدام اللغة المستعملة بالفعل في المناسبات والمواقف الحية. ولعل من الأفضل المزاوجة بين النصوص الحوارية والنصوص النثرية.

٢) لغة الكتاب ومفرداته

المادة اللغوية هي إحدى المقومات الرئيسية أو إحدى الأركان الأساسية في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية إن لم تكن هي من المقوم الرئيسي أو الركن الأساسي في هذه العملية فبدونها لا يكون هناك تعلم ولا يمكن أن يتم التعليم. واللغة العربية شأنها شأن معظم لغات العالم ذات مستويات مختلفة في استخدامها فعلى المستوى الزماني أو الرأسي نجد مستويين رأسيين:

إحداهما: لغة التراث وثانيهما لغة الحياة المعاصرة مع الأخذ في الاعتبار أن الفرق بينهما لا يصل إلى حد اعتبار إحداهما غريبة عن الأخرى.

وعلى المستوى المكاني أو الأفقي نجد مستويات متمثلة في لهجات محلية تختلف في بلد عربي عن الآخر.

واللغة العربية كغيرها من اللغات تتكون من نظم اللغة الثلاثة وهي نظام النطق نظام المفردات ونظام النحو. وبالرغم من أن هذه النظم الثلاثة تكون جسما واحدا إلا أننا نستطيع أو نصور كل نظام منفصلا عن الآخر.

وإذا لاحظنا اللغة المستخدمة في هذا الكتاب نجد أنها قدمت في شكل اللغة المستعملة في الحياة المعاصرة أو يطلق عليه بالفصحى المعاصرة إلا أنها قد تتخللها لغة التراث في بعض الأحيان.

وبعد أن لاحظنا مفردات هذا الكتاب من كل درس في الجزء الأول والثاني هناك مجموعة من الملاحظات العامة برزت من خلال التحليل تتصل بالمفردات يجدر هنا ذكرها كما يلي:

١- لوحظ أن المفردات في هذا الكتاب لا تراعي ميول واتجاهات وأغراض الدارسين ولا تتصل بخبرة المتعلم واهتماماته حيث توجد أكثر المفردات من التاريخ وقليل منها، مفردات التربية والشريعة ولا توجد مفردات عن أصول الدين مع أن هذا الكتاب استخدم في كلية أصول الدين والتربية والشريعة والدعوة.

٢- لا تثير بعض المفردات الرغبة في تعلم الثقافة العربية الإسلامية حيث توجد بعض الدروس عما تتعلق عن مدينة جاكرتا، والبحر والعمل ومن المستحسن أن تعطي المفردات بصورة صادقة عن الحياة في البلدان العربية.

٣- لوحظ أن المفردات في الدروس الأولى أصعب من الدروس الوسطي والأخيرة بمعنى أن هذا الكتاب لم يأخذ في اعتباره ما يسمى بمفهوم التدرج من عرض المفردات ببعض دروسه.

٣) النحو والتراكيب

أن النحو عنصر من العناصر المكونة للغة وأنه في بعض طرق تعليم اللغات يمثل الأساس الأول حتى صار مكونا من مكونات طريقة أسمها (طريقة النحو والترجمة)، وهو في طريقة أخرى لا يعلم وإنما تكتسب مفاهيمه من خلال اللغة ذاتها (الطريقة المباشرة)، وفي بعض الطرق يرجأ تعليمه إلى ما بعد مستوى المبتدئين (السمعية الشفوية)، وهكذا تتفاوت مكانة النحو في طرق تعليم اللغات الأجنبية.

والكتاب المقوم هذا ليس كتابا في النحو أو كتابا لتدريس النحو العربي البحت وإنما هو كتاب لتدريس اللغة العربية بكل عناصرها. أما طريقة تقديمه لموضوعات النحو والتراكيب فنجد أنها تعرض من خلال النصوص الأساسية وتقديم شرحها بعد عرض النصوص الأساسية مباشرة.

٤) التدريبات والتمرينات

تعتبر التدريبات على الخبرات الواردة بالنصوص مسألة ضرورية لأنها تساعد المتعلم على التفاعل كما أنها تثبت الخبرات التي تعلمها وتنظيمها وتساعد على فهم محتوى الخبرة المقدمة ولكن تأثيرها يعتمد بالدرجة الأولى على نوع الأسئلة ومدى جودتها وطريقة صياغتها وما تتضمنه من جوانب معرفية أو عقلية أو انفعالية أو وجدانية.

وقد قسم المختصون التدريبات إلى الثلاثة أقسام رئيسية وهي: التدريبات الميكانيكية والتدريبات المعنوية والتدريبات الاتصالية (راجي محمود، ١٩٩٨: ١٦٣).

وفيما يلي بيان موجز لهذه التدريبات

أ- التدريبات الميكانيكية

بهدف هذا النوع من التدريبات إلى مساعدة الدارسين على السيطرة الآلية على المهارات اللغوية سواء كانت أصواتا أو مفردات أو تراكيب، وتتكون من استماع

وتكرار وتصريف وتبديل وتحويل ونسخ، والصفات المميزة لهذه التدريبات هي استجابة مقيدة وتعليم سلبي.

ب- التدريبات المعنوية

يهدف هذا النوع من التدريبات إلى تقديم المساعدة اللازمة للدارسين على استعمال المهارات اللغوية المكتسبة استعمالا محدودا وعلى نطاق ضيق. وتتكون من ربط وإكمال وصواب أم خطأ وملائمة، وسؤال – جواب من النص وتكوين أسئلة وتكوين جمل، وترجمة ومحادثة تحت إشراف المعلم وتلخيص، وإملاء والصفات المميزة لهذه التدريبات مع استجابة مقيدة مع اختيار حر وتعليم إيجابي.

ج- التدريبات الاتصالية

يهدف هذا النوع من التدريبات إلى مساعدة الدارسين على استعمال اللغة استعمالا طبيعيا حرا وعلى نطاق واسع. وتتكون من محادثة حرة ومناقشة عامة، وتدوين ملاحظات وتقارير شفوية وكتابية وإنشاء حر. والصفات المميزة لهذه التدريبات هي استجابة حرة وتعليم وظيفي.

وتوجد تقسيمات أخرى للتدريبات لا يهمنا ذكرها في هذا المقام، فيسر أنها تكون على مستوى المهارات اللغوية (الاستماع والحديث والقراءة والكتابة) وقد تكون مستوى العناصر اللغوية (الأصوات والمفردات والتراكيب) فالمستوى الأول يهدف إلى تمكين الطالب من المزيد من فهم واستعمال الألفاظ والعبارات الموجودة في النصوص التعليمية أما الثاني فيهدف إلى تمكين الطالب من تطبيق القواعد الصوتية والنحوية والصرفية دون تحليل نظري لهذه القواعد.

هناك مجموعة من الملاحظات العامة يجدر ذكرها وهي كما يلي:

١- لوحظ أن عدد التدريبات في كل درس من دروس الكتاب بشكل عام يبلغ عددا لا بأس به

٢- لوحظ أن تدريبات الترجمة تتكون من شكل واحد هي الترجمة من العربية إلى الإندونيسية وقد وردت في ٢٤ درسا ومن المستحسن أن تتكون الترجمة من شكلين هما الترجمة من العربية إلى الإندونيسية والترجمة من الإندونيسية إلى العربية، لتعويد الدارسين على التراكيب والمفردات بالعبارات العربية.

٣- لوحظ أن التدريبات مثل الصواب والخطأ والمزاوجة وتركيب الجمل والقراءة وتكوين الأسئلة، لا تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام. لا توجد تدريبات أخرى مثل التضاد – الترادف والكتابة والتكامل والمعجم، وهذه التدريبات ليست أقل أهمية من التدريبات التي حظيت بقدر أكثر من الاهتمام وينبغي الالتفات إليها والاهتمام بها بشكل عام.

٤- ولوحظ أن الكتاب لم يهتم بما يسمى بتدريبات الاتصال والتي يمكن أن نعتبرها من أهم التدريبات التي تمكن الدارس من تعلم اللغة بشكل وظيفي (وليس تعلمها من أجل زيادة معلوماته عنها أو حولها وتركيز هذه التدريبات على سلامة العبارة من حيث مضمونها الواقعي مع السلامة اللغوية وينبغي أن يأخذ هذا النوع من التدريبات قدرا كبيرا من الاهتمام في الكتاب.

٥- كثافة تكرار المفردات في التدريب قد تؤدي إلى الملل والسأم لدى الطلبة تجاوز أعمارهم من تسع عشرة سنة.

٦- لا يصاحب الكتاب مفاتيح التدريبات والتمرينات وينبغي أن تكون هذه المفاتيح بملاحق الكتاب.

٧- لم يشتمل الكتاب على واجبات منزلية مما حيث على دفع الطلبة وتشجيعهم على التعلم الذاتي.

ج) الوسائل التعليمية

للوسائل لتعليمية دور هام في عملية التعليم والتعلم لأنها تجعل عملية التعليم محببة للطالب وتثير انتباهه ومشاركته مع رسوخ المعلومات في ذاكرته مدة أطول وذلك بمشاركته الوجدانية الكاملة في العمل بجميع حواسه، كما تجعل وظيفة التدريس عملا سهلا يعتمد على البرامج المدرسية وعلى النظام وتقلل الجهد والمعلومات.

وتحدث تلك الوسائل عادة بصورة إيضاحية في الكتاب المدرسي الجيد لتعليم اللغة العربية أما والكتاب الذي نحن بصدد فيخلو من الصور والرسومات مع العلم بأن الصور والرسومات تساعد الطلبة في سرعة فهم المفردات الجديدة دون الاعتماد كثيرا على الترجمة.

د) الشكل العام للكتاب

ليس هناك أدنى شك أن الشكل العام أو إخراج الكتاب يعد من العوامل التي تدفع التلاميذ وتشوقهم إلى الدراسة.

ويقصد بالإخراج هنا الوصف العادي للكتاب، والشكل الذي صدر فيه سواء من حيث طباعته أو من حيث حجمه أم من حيث نوع الورق أو غير ذلك من جوانب تتصل بإخراج الكتاب.

وبالرغم من أهمية عنصر الإخراج فقد يبدو للبعض أن تلك النواحي في الكتاب ليست ضرورية أو أنها على هامش العملية التعليمية، ويظن أن المضمون أهم من الإخراج، وأن المحتوى أجدر بالعناية من الشكل ولكن الدراسات التي أجريت على الكتب الدراسية وخاصة فيما يتعلق بمواصفات الجديدة أثبتت أن جودة إخراج الكتاب تشوق التلاميذ في استخدامه والاعتماد عليه في أثناء الدراسة. ولعل من الملاحظ أن مؤلفي الكتب الأجنبية قد أدركوا تلك الحقيقة مما جعلهم دائما يوجهون العناية إلى هذا الجانب إدراكا منهم لأهميته بالنسبة لرواج الكتاب وإقبال التلاميذ وأولياء أمورهم حتى ولو كان ذلك على حساب جودة المادة العلمية وملائمتها لمستوى التلاميذ ومسايرتها لأهداف المنهج (أحمد حسين اللقاني ويونس أحمد رضوان، ١٩٧٩: ٨٤).[١]

وفيما يلي نتناول عرضا لبعض الجوانب المتعلقة بإخراج الكتاب الذي يختص بتقويمه هذا البحث:

١) حجم الكتاب

من المعلوم أن أنواع أحجام الكتب تتفاوت من الكتاب الآخر حتى كان من العسير حصر هذه الأنواع، إلا أنه يمكن تصنيفه بشكل عام إلى ثلاثة أصناف: قطع صغير وهو ما كان حجمه تقريبا ٢١ × ١٤ سم أو أقل من ذلك، وقطع متوسط وهو ما كان حجمه ٢٤ × ١٨ سم وقطع كبير وهو ما كان حجمه ٢٨ × ٢١ سم أو يزيد عن ذلك.

وبالنظر في هذا الكتاب نجد أن حجمه يقع تحت النوع الأخير، أي من القطع الكبير (٢٨ × ٢١ سم) وهذا الحجم مناسب لمستوى الدارسين الذين يستخدمون الكتاب.

٢) شكل الغلاف

إن لمظهر الغلاف دورا كبيرا في جذب الدارسين إلى الكتاب أو صرفهم عنه، وقد يكون الغلاف مصورا كما قد يكون غير ذلك.

وبالنظر في هذا الكتاب نجد أن غلافه ذو شكل جذاب مصور، الجزء الأول لونه أصفر والجزء الثاني لونه أسمر كتب فيه عنوان الكتاب ومؤلفه باللون الأسود.

---

[١] أحمد حسين اللقاني ويونس أحمد رضوان. المنهج بين النظرية والتطبيق. عالم الكتب. القاهرة. ١٩٧٩. ص ٨٤.

٣) نوع التجليد

التجليد أنواع، منه ما هو تجليد عادي يقتصر على تدبيس الكتاب خاصة إن كان قد صدر في ملازم، ومنه ما يستخدم الورق المقوي، ومنه ما هو تجليد فاخر.

وبالنظر في هذا الكتاب نجد أن تجليده يقع تحت النوع الثاني، أي استخدام الورق المقوي، وشاع هذا الاستعمال في تجليد الكتب لأنه أقل تكلفة وأطول بقاء.

٤) نوع الورق

اختيار نوع الورق أيضا تحكمه اعتبارات معينة ومن أهم هذه الاعتبارات ما يتعلق عند القراءة والورق المستخدم للكتب أنواع، منه ورق أبيض ومنه ورق مصقول ومنه ورق من نوع ورق الصحف.

وبالنظر في هذا الكتاب نجد أن الورق المستخدم فيه هو النوع الأول ولا شك في أن استخدام هذا النوع من الورق يعطي شيئا من الجاذبية للكتاب.

٥) حروف الطباعة

لحروف الطباعة أيضا دور كبير في إنجاح الكتاب وجذب القارئ، وطريقة طباعة أنواع منها ما طبع في مطابع عربية، ومنها ما طبع على الآلة الكاتبة، ومنها ما كتب بخط اليد. وبالنظر في هذا الكتاب نجد أنه طبع بخط اليد.

فالجزء الأول طبع بخط لا بأس به وأما الجزء الثاني فطبع بخط يد محسن تلمس فيه شيئا من الفن والجمال. فضلا عن ذلك أن حجم الحروف والمسافات بين الكلمات وبين السطور مناسبة لمستوى الطلبة الذين يستخدمون هذا الكتاب.

٦) الأخطاء المطبعية

إن الكتاب – رغم أنه طبعاته المتعددة لا يخلو عن الأخطاء المطبعية إذ أن الأخطاء المطبعية كما يقولون شر لا بد منه ولا يوجد من الأخطاء المطبعية في هذا الكتاب إلا قليل في بعض الكلمات في الجزء الأول والثان.

النتيجة

المواد التعليمية في هذا الكتاب لا تناسب الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية في هذه الجامعة لإغفال مهارتي الاستماع والكلام والميل كثيرا إلى مهارة القراءة والكتابة فقط. يسير الكتاب في طريق عرض المادة التعليمية على نظرية الوحدة وهي نظرية تنظر إلى اللغة على أنها وحدة مترابطة

متكاملة متماسكة وليست فروعا مختلفة وهذه الطريقة مناسبة للغاية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بما في ذلك الطلبة الذين يتعلمون اللغة العربية لأهداف خاصة.

يوصي الباحث المسئولين بأمر التعليم وزارة الشئون الدينية بإندونيسيا بتطوير كتاب تدريس اللغة العربية للجامعات الإسلامية بالتعاون مع الخبراء والمختصين العرب في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. يوصي الباحث اللجنة المسئولة من أمر تطوير الكتب الجامعية للغة العربية أن تأخذ في اعتبارها نتائج هذا البحث المتواضع أثناء تطويرها لكتاب تدريس اللغة العربية للجامعة الإسلامية.

يوصي الباحث اللجنة المسئولة من أمر تطوير الكتب العربية للجامعة أن تعتمد على نتائج البحوث التقابلية بين اللغة العربية واللغة الإندونيسية على جميع مستوياتها أثناء تطويرها لكتاب تدريس اللغة العربية للجامعات الإسلامية. يوصي الباحث جامعة الدول العربية المتمثلة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تساعد منظمة دول جنوب شرق آسيا، وخاصة إندونيسيا في حقل تعليم اللغة العربية وذلك بأن تمدها بالأساتذة والكتب الدراسية وغيرها.

المراجع

بوردمان ودوكلاس. ١٩٦٣. الإشراف الفني. القاهرة: مكتبة النهضة.

دمعة، مجيد إبراهيم ومحمد منير مرسي. ١٩٨٢. الكتاب المدرسي ومدى ملائمته لعمليتي التعلم والتعليم في المدرسة الإبتدائية. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة.

رضوان، أبو الفتوح وأخرون. ١٩٦٢. الكتاب المدرسي. القاهرة: مكتبة الانجلو

سوريال، لطفي. ١٩٩٧. الكتاب المدرسي وتنفيذ المنهج. معهد التربية: أونروا يونسكو.

صيني، محمود إسماعيل ومحمد علي القاسيمي. ١٩٨٠. السحل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. الجزء الثاني. الرياض: عمادة شئون المكتبات.

طعيمة، رشدي محمد. ١٩٨٣. نحو أداة موضوعية لتقويم كتب تعليم اللغة العربية. المجلة العربية للدراسات اللغوية. معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

اللقابي، أحمد حسين وبرنس أحمد رضوان، ١٩٧٩. المناهج بين النظرية والتطبيق. القاهرة: عالم الكتب

محمود، راجي. ١٩٩٨. طريقة التدريبات الموحدة مفهومها ودورها في تدريب اللغة العربية لغير الناطقين بها، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثاني، جامعة الرياض: عمادة شؤون المكتبات

الناقة، محمود كامل ورشدي محمد طعيمة. ١٩٨٣. الكتاب الأساسي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الناقة، محمود كامل. ١٩٧٨. أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب. الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.